ماي 2022

جامعة الجزائر 2
معهد الترجمة

المجلد: 25 / العدد: 1

مجلة دفاتر الترجمة

Revue Cahiers de Traduction

C
ISSN: 1111-4606

مجلة دفاتر الترجمة

معهد الترجمة - جامعة الجزائر 2-

رئيسة التحرير

د. سهيلة مريبعي

المجلد : 26 / عدد: 1

C

ISSN : 1111-4606

لجنة القراءة

لمياء خليل، زينة سي بشير، ياسمين قلو، حلومة التجاني، عديلة بن عودة، سهيلة مريبعي، محمد رضا بوخالفة، الطاوس قاسمي، نضيرة شهبوب، حسينة لحلو، ليلى فاسي، نبيلة بوشريف، كريمه آيت مزيان، فاطمة عليوي، دليلة خليفي، إيمان أمينة محمودي، أحمد حراحشة، نسيمة آزرو، محمد شوشاني عبيدي، هشام بن مختاري، سارة مصدق، مليكة باشا، شوقي بونعاس، رشيدة سعدوني، فاطمة الزهراء ضياف، فيروز سلوغة، نسرين لولي بوخالفة، ليلى محمدي، الزبير محصول، صبرينة رميلة، حنان رزيق، ياسمين طواهرية، سفيان جفال، رحمة بوسحابة، ذهبية يحياوي، ياسين عجابي، محمد نواح، العزاوي حقي حمدي خلف جسام، علي عبد الأمير عباس، صبرينة رميلة.

المقالات المنشورة في هذه المجلة لا تعبر إلا عن آراء أصحابها

الفهرس

ثقافة المترجم الأدبي وتأثيرها في مسار الفعل ..... خميسة علوي **1**

المعضلات الأخلاقية في الدراسات الترجمية..... الحسن الغضبان، عديلة بن عودة، ياسمين قلو **12**

صيغ التعجب وإشكالية نقلها إلى اللغة العربية..... هشام قيراط **25**

تعليمية الترجمة الأدبية و خصائصها..... فتيحة جماح **44**

تقنيات ترجمة مصطلحات الصيرفة الإسلامية إلى الفرنسية.....زينب بن علي، إيمان بن محمد **62**

حالة الترجمة السمعية البصرية في الجزائر وآفاقها..... الحسين الغضبان ،عديلة بن عودة، ياسمين قلو **76**

دراسة في ترجمة المفاهيم القانونية الشرعية على ضوء نظرية التلاعب في الترجمة..... إيمان أمينة محمودي **87**

ترجمة معاني الإشاريات التداولية ...حالة النص الشعري .....سهيلة مريبعي **110**

ترجمة مصطلحات الهندسة الطبية الحيوية من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية: دراسة تحليلية وصفية لنماذج من معجم المصطلحات الطبية انجليزي–عربي انموذجا.....ياسمين طواهرية، سلمى عرابي **124**

ترجمة غريب اللفظ في القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية.....الزبير محصول **150**

ترجمة الوثائق التاريخية القانونية في ظل الصراع ما بعد الكولونيالي.....هدى بولحية **164**

ترجمة الخطاب الإشهاري في ظل الاختلافات الثقافية والاجتماعية..... صحراوي رضا ، يخلف زوليخة **179**

المصطلح الدبلوماسي وأساليب وضعه في اللغة العربية والإنجليزية..... سفيان بوركايب ، رشيدة سعدوني **195**

المشترك اللّفظي في القرآن الكريم وأساليب ترجمة معانيه إلى اللّغة الإنجليزية: لفظ اللّباس أنموذجاً .....

..... فلة بلمهدي، نبيلة بوشريف **215**

المترجم بين سلطة ثقافة المتلقي وحرمة ثقافة المصدر..... ليلى فاسي فنطازية **231**

الكفاءة النفسية المعرفية وأثرها على الأداء اللفظي للمترجم في الحقل الدبلوماسي..... نسيمة أزرو **242**

العبارات المبهمة في الخطاب الدبلوماسي والتحديات التي تشكلها في الترجمة..... أميرة خيلية، رشيدة سعدوني **263**

الدرس الترجمي، نحو مقاربة منهجية لتعليم الترجمة.....حنان رزيق **278**

التوطين والتغريب في ترجمة المصطلحات الشرعية: دراسة مقارنة لترجمة مصطلحات العبادة في القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية..... رابح حباش، سهيلة مريبعي **290**

التكافؤ في ترجمة المصطلحات السياسية المستحدثة من الإنجليزية إلى العربية.....حليمة نين، فيروز سلوغة **308**

الترجمة والأرطوفونيا، أوعندما تتلاقح الاختصاصات.....دليلة خليفي **327**

الترجمة كوسيلة لتدريس اللغة الإنجليزية: مركز التّعليم المكثف للغات بالجزائر أنموذجا..... عبيلة–أمالو نعيمة، قلو ياسمين **338**

الترجمة كخطاب: "حالة المعنى".....عبد الرؤوف زايدي **359**

الترجمة المصطلحية في ظل جائحة كورونا بين الثراء المعجمي و التشتت المصطلحي.....حياة سيفي **375**

البحث الوثائقي كأداة للترجمة المتخصصة من العربية إلى الإنجليزية: تطبيق على نص ميكانيكا السيارات أنموذجا ..... طاوس قاسمي **391**

استراتيجيات ترجمة أسماء سور القرآن الكريم إلى الفرنسية بين التوطين والتغريب..... ندى سعيدي، دليلة خليفي **411**

إشكالية الأسماء المختصرة في وضع المصطلح ونقله إلى اللغة العربية "وصف و تحليل"..... فاطمة الزهراء ضياف **424**

أزمة كورونا و تأثيرها على تعليمية الترجمة عن بعد بجامعة الجزائر2.....فاطمة عليوي **436**

أخطاء الترجمة واللغة في توطين المواقع الالكترونية وترجمتها: الأثر والانعكاسات.....توفيق مماد، جمال بوتشاشة **445**

نحو معجم موحد لمصطلحات الدراسات الترجمية من إشكاليات نقل المصطلح الترجمي للعربية إلى إبداع المترجم..... .....نجاة بعيليش **466**

Zum Einsatz von Theater und szenischer Interpretation im Deutschunterricht……..Kouider OUICI **483**

Walking on a Tightrope The Ups and Downs of Diplomatic Interpreting .....Ilhem Bezzaoucha **502**

Traduction du discours vitupératif dans « Notes of a dirty old man » de Charles Bukowski : Entre éthique et stylistique ……..…….....….....… Sara Lebbal **510**

Zum Ausdruck des Präteritums im Deutschen und Arabischen: Eine kontrastive Analyse anhand literarischer Texte…….……Meghouche Karima **520**

The Plight of Women in Patriarchal Afghanistan in Yasmina Khadra's The Swallows Of Kabul (2002) and Khaled Hosseini's A Thousand Splendid Suns (2007)……..…….…… Assia Kaced **537**

Traduire Assia Djebar à la lumière de la théorie du polysystème……..…. Nesrine Boukhalfa Louli **553**

L'impact de la traduction des caricatures politiques sur les représentations et les perceptions culturelles de l'Autre…….…….Adila Benaouda **563**

Cultural Ambivalence in the Translation of Algerian Popular Expressions into English

……..……Fayrouz Selougha **585**

The Impact of Ideological Constraints on Media Translation
.....……. Hana Saada **603**

Neologie und Fachsprachen im modernen Deutsch: Untersucht an den Fachsprachen der Energie und der Chemie……..…….……Mounir Yousfi **622**

Le « Domaine Traduction » dans l'université algérienne : plus qu'une nécessité

…….….Mohamed Réda Boukhalfa **646**

La traduction du contre-discours coranique à la lumière de la théorie des actes du langage

……. …….Djilali Aiad Nesrine, Souhila Meribai **655**

Challenges and techniques of translating officialese and inflated language in diplomatic texts

…….Meriam Benlakdar **670**

ترجمة الوثائق التاريخية القانونية في ظل الصراع ما بعد الكولونيالي

Translation of Historical Legal Documents under Postcolonial Conflict

د. هدى بولحية[1]

[1]جامعة الجزائر 1 (الجزائر)، h.boulahia@univ-alger.dz

تاريخ الاستلام: 2021/08/24 تاريخ النشر: 2022/05/14

ملخص:

تندرج هذه الدراسة في إطار المقاربة الفلسفية التي ترى في الترجمة عملية إدراك و تأويل يومية لما يحيط بنا قبل أن تكون عملية تواصل "بين لغوية"، و إن كانت هذه الأخيرة تبرز أكثر مشاكل الترجمة و صعوباتها، و بهذا فإن ترجمة الوثائق التاريخية القانونية هي قبل كل شيء تأويل و تفسير الخطاب الذي تتضمنه في نفس اللغة التي كُتِبت فيها. و قد وضّح تحليلنا لمعاهدة الحماية الموقعة بين الجنرال راندون حاكم الجزائر و قبائل الميزاب بـ 29 أفريل 1853 طبقا لدراسات ما بعد الكولونيالية، ضرورة وعي المترجمين بمسؤوليتهم، من خلال ترجمتهم لهذه الوثائق، في ترسيخ السرديات أو في مقاومتها.

كلمات مفتاحية: الترجمة– ما بعد الكولنيالية– الصراع– الامبراطورية – الهيمنة.

Abstract:

This study falls within the philosophical approach to translation as a process of daily perception and interpretation of all what surrounds us before being an interlingual communication process, even if the latter highlights more effectively the translation problems and difficulties. Thus, translation of historical legal documents is above all things, an interpretation and explanation of a discourse in the source language. Our analysis of the protectorate treaty signed between General Randon, the Governor-General of Algeria and M'zab tribes in April 29th 1853, according to postcolonial studies, showed that translators should be aware of their responsibility, while translating, whether in consolidating or resisting the narratives.

Keywords: translation; postcolonialism; conflict; empire; domination.

المؤلف المرسل: د. هدى بولحية

1. مقدمة:

إن تغيّر شكل العالم اليوم من حيث سقوط الامبراطوريتين الفرنسية و البريطانية و بعده سقوط ما كان يسمى بالاتحاد السوفياتي، و تفتته إلى عدة دول، و هيمنة كل من أمريكا و الاتحاد الأوربي على باقي البلدان اقتصاديا و سياسيا و ثقافيا، يدفعنا إلى وضع الترجمة في نطاق تاريخي جديد يسوده الصراع على البقاء و الحق في الاختلاف و نبذ المركزية الأوربية و الأمريكية. أي دراسة الترجمة في ظل الصراع ما بعد الكولونيالي. و نحن من هذا المنطلق لا نقارب الترجمة على أنها مجرّد عملية لغوية بريئة تقتصر على لعب دور الوساطة في تقريب الشعوب من بعضها، بل على أنها، قبل أي شيء آخر، عملية إدراك و تأويل و سرد لعالمنا و لذاتنا و أنها أيضا جزء لا يتجزأ من الصراع على السلطة، فالهيمنة و الغزو و الاستحواذ على ممتلكات الآخر هي كلّها مفاهيم أصيلة في العملية الترجمية عبر العصور، إذ يكفي الاستدلال بالعبارة التي وردت في رسالة من جيروم إلى باخيموس عن الترجمة: " بل ساق النص الأصلي، كما يفعل بعض الفاتحين، أسيرا، إلى لغة بلاده." (أورد في روبنسون، 2009 :104-105) كي نضع الترجمة في مسارها الحقيقي بعيدا عن المثالية التي تحصر العملية الترجمية في النقل الأمين لنص بعينه من اللغة الأصلية إلى اللغة المستهدفة.

2. دراسات ما بعد الكولونيالية:

1.2 تعريف دراسات ما بعد الكولونيالية:

ظهرت الدراسات ما بعد الكولونيالية بعد انهيار الامبراطوريات القديمة و استقلال مستعمراتها في أربعينيات و خمسينيات و كذا ستينيات القرن العشرين، و ظهور دراسات ثقافية في مجالات: الأدب و الأنثربولوجيا، و علم الاجتماع و التاريخ و الترجمة... مركزة على فكرة "الهيمنة" و "مناهضة الهيمنة" أي دراسة علاقات القوة:

> و في دراسات علاقة القوة، تبدو النظرية ما بعد الكولونيالية على أنها طريقة في النظر إلى القوة بين الثقافية، و التحولات النفسية الاجتماعية التي تحدثها ديناميات الهيمنة و الإخضاع المتوائمة، و الانزياح الجغرافي و اللغوي. و هي لا تحاول أن تفسّر كل الأشياء في هذه الدنيا، بل تقتصر على هذه الظاهرة الواحدة المهملة، السيطرة على ثقافة معينة من قبل ثقافة أخرى. (روبنسون،2009 :35)

و بهذا لا تقتصر دراسات ما بعد الكولونيالية فقط على المستعمرات السابقة للإمبراطوريتين الفرنسية و الإنجليزية و إنما كذلك على الخليط المجتمعي لدول اليوم بفعل حركة الهجرة التي أدت إلى انزياح ديمغرافي و ثقافي تمخض عنه أدب جديد و سرديات جديدة و صراعات جديدة كذلك داخل نفس المجتمع. يقول هومى بابا: "ذلك أن ديموغرافيا الأممية الجديدة هي تاريخ الهجرة ما بعد الكولونيالية، و سرديات الشتات الثقافي و السياسي، و الانزياحات الاجتماعية الكبرى التي حلّت بالجماعات الفلاحية و جماعات السكان الأصليين، و شعرية المنفى، و نثر اللاجئين السياسيين و الاقتصاديين المتجهّم." (بابا، 2004: 48). و بهذا تكون دراسات ما بعد الكولونيالية هي إعادة النظر في المعرفة و التاريخ و الآداب و الفنون و العلاقات السياسية و كل ما هو مسلّم به، أي إعادة مساءلة (تحليل و تمحيص ثم إعادة طرح) ما تقدّم ذكره بعيدا عن المركزية الأمريكية- الأوربية.

2.2 الترجمة في دراسات ما بعد الكولونيالية:

تعتبر الترجمة حقلا خصبا في دراسات ما بعد الكولونيالية و ذلك باعتبارها الناقل أو وسيلة التعريف بالممارسات الخطابية عند الأمم، و نحن حين نشير إلى الممارسات الخطابية نقصد كل ما يحدد العلاقات عند الأمم سواء علاقاتها بغيرها أو العلاقات التي تربط بين مكوناتها (شعوبها بكل اختلافاتهم) فالخطاب ما هو إلا ترجمة لهذه العلاقات. تقول ماريا تيموسكو: "و بصورة لا يمكن تفاديها فإنه عندما يتكلم أشخاص أو أمم لغات مختلفة، فإنه لا مناص من أن تتحوّل الممارسات الخطابية الماثلة في قلب تفاعلاتها إلى ترجمة" (تيموسكو، 2010: 30) بمعنى أن ترجمة الخطاب الذي يعبّر بدوره عن واقع الأمم هي بطاقة تعريف الشعوب، و لهذا وجب التعامل بحذر شديد مع مجال الترجمة خاصة و أن هذا الأخير اقترن عبر التاريخ بالنزعة الإمبرطورية لدى الأمم المسيطرَة في زمن ما دون استثناء، إذ يقدم لنا إدمون كاري مثالا في هذا السياق: "كان يوجد إلى جانب فراعنة الإمبراطورية القديمة أمراء يحملون اسم (كبير التراجمة) يرافقون الجيوش و يصحبون الملك في محادثاته مع جيرانه الملوك الأجانب و يساعدون على تنظيم البلاد المفتوحة." (أورد في بحراوي، 2018: 23-24) و لم يكن طبعا الفراعنة استثناء في ذلك فقد ارتبط الغزو العسكري تاريخيا بالغزو الثقافي الذي استخدم الترجمة كوسيلة في تحقيق النصر و إخضاع الآخر.

غير أن ارتباط الترجمة بالصراع قد يتخذ أشكالا عدّة قد تكون شبه مخفيّة أحيانا و لا يمكن لنظرة بريئة و ساذجة للترجمة أن تدركها، بمعنى أن الاكتفاء بالتعريفات و المفاهيم اللغوية و التقنية للعملية الترجمية و النظر إليها من منطلق الوساطة اللغوية التي تعمل على وصل الجسور بين الشعوب يحجب عنّا جانبا أصيلا و جوهريا

في هذه العملية التي تتجاوز دور الوساطة إلى ما هو أبعد و أعمق، فالترجمة هي الخطاب الذي يتضمن علاقة الإنسان بالإنسان، و بالتالي فهي الإرث الحضاري و السياسي و التاريخي و الأدبي و الفني و العلمي... بكل ما لذلك من شد و جذب و نهضة و صراع و رهانات سياسية و دينية و أدبية و غيرها.

ذكرت باسكال كازانوفا في هذا السياق، في كتابها "جمهورية الآداب العالمية " la republique mondiale des lettres » كيف أن الترجمة الأدبية حلبة صراع من أجل الهيمنة على الآخر و إخضاعه أدبيا و ثقافيا:" هي شكل من أشكال الصراع في مجال الأدب العالمي، فهي أداة متغيرة الشكل، تختلف طريقة استعمالها حسب وضع المترجِم و النص المترجَم، أي حسب اللغة الأصلية و اللغة المستهدفة. (ترجمتنا) (Casanova, 1999 :199). و قد شرحت كازانزفا في كتابها(Casanova, 1999) هذا الاختلاف في استعمال الترجمة حسب الإيديولوجيا المتّبعة طبقا لمكانة اللغات من حيث وجودها في المركز أو على الهامش.

هذه الاستقطابات من قبيل (مركز /هامش) (مسيطِر/خاضع) (مستعمِر/مستعمَر) (قويّ/ضعيف) (تبعيّة/استقلال) هي جوهر الدراسات الترجمية في ما بعد الكولونيالية، من حيث إلقاء الضوء على ظاهرة الاختلاف الذي تظهرها لنا الترجمة و تحاول في ذات الوقت إخفاءها من خلال سيطرة المركزية الأمريكية-الأوربية على الترجمة و جعلها حبيسة المدار الإيديولوجي: "و هو المدار الذي تفقد فيه الترجمة شفافيتها، و تتحول إلى أداة لتحقيق أهداف إيديولوجية تبدأ من دوافع الإختيار من اللغة المنحاز إليها، و المجالات الجاذبة فيها، و تنتهي بأساليب صياغة الجمل في اللغة المنقول إليها." (عصفور،2019 :114)

بهذا فإن دراسات الترجمة في عصر ما بعد الكولونيالية مرآة لإظهار ذلك الاستقطاب بين الرغبة في الهيمنة و السعي إلى التحرر و الاستقلال و أحيانا الصراع على البقاء: "تتمثل إضافة عصرنا في أنه يموقع سؤال الثقافة في عالم الما بعد. فلقد بتنا على، حافة القرن، أقل انشغالا بالفناء(موت المؤلف) أو الظهور (ولادة الذات). و وجودنا اليوم موسوم بإحساس قائم بضرورة البقاء. (بابا، 2004: 41) هذا البقاء مقرون بالحق في الاختلاف و الخروج من المركزية و ذلك بمساءلة كل أنواع الخطابات بما فيها الخطابات التاريخية القانونية التي تنطوي على الكثير ممّا يجب تفحصّه و دراسته من أجل إعادة ترجمة هذه الوثائق التي ظلّت لفترة طويلة لصالح الطرف الأقوى في الصراع.

3. ترجمة الوثائق التاريخية القانونية:

1.3 الترجمة إدراك و تأويل:

لابد من التأكيد على أن مقاربتنا لترجمة الوثائق التاريخية القانونية تدخل مبدئيا في إطار المقاربة الفلسفية التي ترى في الترجمة عملية إدراك و تواصل و تأويل يومي لما يحيط بنا و للخطابات التي نصغي إليها أو نقرؤها قبل أن تكون عملية تواصل "بين لغوية"، و إن كانت هذه الأخيرة تبرز أكثر مشاكل الترجمة و صعوباتها:

> الترجمة هي جزء من منحى التواصل الذي يعبّر عنه كل فعل لغوي مكتمل داخل اللغة الواحدة. لكن حينما يتعلق الأمر بعدة لغات، تطرح الترجمة مشاكل كثيرة قد تبدو مستعصية الحل، و هي نفسها المشاكل التي تفيض بها الترجمة داخل اللغة الواحدة، إلا أن هذه الأخيرة غير ملحوظة أو جرت العادة على إهمالها. (ترجمتنا) (Steiner, 1998: 88)

و تعود هذه النظرة الفلسفية التي تقرن مفهوم الترجمة بالإدراك و التأويل إلى خطاب شلايرماخر الشهير يوم 24 جوان 1813 بالأكاديمية الملكية للعلوم ببرلين، حيث قال: " لا نحتاج إلى الخروج من مجال اللغة الواحدة كي نجد هذه الظاهرة [الترجمة] " (ترجمتنا) (Cité dans Ost, 2009:135) .و بهذا فنحن نرى أن ترجمة الوثائق التاريخية القانونية هي قبل كل شيء تأويل و تفسير الخطاب الذي تتضمنه هذه الوثائق في نفس اللغة التي كُتِبت فيها. و بما أننا نحللها في ظل دراسات ما بعد الكولونيالية فإننا سنحاول إبراز الدور الذي لعبته هذه الوثائق كأداة استعمارية من أجل ترسيخ هيمنة الامبراطوريات على الشعوب المستعمرَة و ذلك من مبدأ معرفة مصلحة هذه الشعوب الجاهلة و العاجزة عن تدبير أمورها بنفسها، و هي فكرة استشراقية أعطت الحجّة التي وضعها الأوربي في إطار علمي (دراسات و أبحاث عن الشرق) كي يتمكن من الاستحواذ على خيرات الشرق و يُسيطر على شعوبه و خيراته. يقول إدوارد سعيد: "الاستشراق إذن هو معرفة الشرق التي تضع كل ما هو شرقي في قاعة الدرس، أو في المحكمة، أو في السجن، أو في الدليل المصور، بهدف الفحص الدقيق، أو الدرس، أو إصدار الأحكام، أو التأديب أو تولي الحكم فيه. " (سعيد، 2006: 97). نفهم من هذا أن الاستشراق ما هو

إلا إعادة صياغة للعالم الشرقي، قام بها الأوربيون استنادا إلى دراساتهم التي أوجدت عندهم ما يعتقدونها "معرفة بالشرق" تخوّلهم من التحكم في شؤونه و تسيير ثرواته و السيطرة على شعوبه المتخلّفة التي تكاد تعيش حالة من الطفولة و السذاجة نظرا لقصورها الفطري مقارنة بالفرد الأوربي، و هو ما صرّح به اللورد كرومر في الفصل الرابع و الثلاثين من كتابه "مصر الحديثة":

> فالأوربي يحكّم الاستدلال الدقيق، و ذكره للحقائق لا يشوبه أي غموض، فهو منطقي بالفطرة، حتى و لو لم يكن درس المنطق، و هو بطبيعته شكاك و يطلب البرهان قبل أن يقبل صدق أي قول، و ذكاؤه المدرّب يعمل عمل الآلة المنضبطة. أما عقل الشرقي فهو يشبه شوارعه الخلابة المظهر، أي يفتقر إلى أي تناسق، و الاستدلال لديه أبعد ما يكون عن الإتقان. (أورد في سعيد، 2006: 94)

و الشرق عند المستشرقين ما ليس أوربيا أو ما هو غريب عنهم و عن ثقافتهم، بمعنى أن فكرة الشرق لا تتمحور فقط حول الموقع الجغرافي بل هي في غالبها فكرة عرقية و ثقافية، مبينة على التضاد بين العرق الأوربي و سواه و بين ثقافة الأوربي و سواها،في حين تكون الغلبة دوما كما لاحظنا في ما كتبه اللورد كرومر إلى الأوربي الذي ميّزته الطبيعة و الثقافة عن غيره. ففي مقال لجوديث ساركيس Judith Surkis عنوانه "الملكية، و تعدد الزوجات و الأحوال الشخصية في الجزائر المستعمرة، 1830-1873" نجد فكرة المخيال الجنسي للرسامين و الكتاب الفرنسيين عن الشبق الجنسي بالجزائر و هي فكرة استشراقية بامتياز : "يستعيد مقال عن "الرقصات الموريسكية" نشرته "المجلة الإفريقية" سنة 1832 هذا المخيال الجنسي. فبعد أن ذكر الكاتب لوحات لدي لاكروا، نجده يحلم بامتلاك راقصات إلتقى بهن في ماخور بإحدى المدن المفتوحة، فيبدون له مثل ساكنات الحرملك." (ترجمتنا) (Surkis, 2010 : 30) . و هو ما يدل على أن المخيال الأوربي لا يزال يحنّ إلى ليالي ألف ليلة و ليلة كلّما تعلّق الأمر بمن ينتمون إلى ثقافة غير ثقافته الأوربية فهو لا يفرّق بين المشرق و المغرب، الكل عنده يعانون من انحلال جنسي و من أخلاق مبتذلة طالما ليسوا أوربيين.

و سنحاول من خلال عرضنا لأمثلة من إحدى الوثائق التاريخية القانونية إثبات أن المستعمر الفرنسي تعامل مع الجزائريين بنفس النظرة الاستشراقية الاستعلائية التي تناولتها الدراسات ما بعد الكولونيالية، مؤكدين على ضرورة وعي المترجمين بخطورة مهمتهم في كونهم يشاركون من خلال ترجمتهم لهذه الوثائق التاريخية القانونية إما في ترسيخ السرديات و تدويرها (كما هو حال السرديات الاستشراقية/ الاستعمارية) و إما في تقويضها أو مقاومتها،

إذ لا يجب إغفال دور المترجم في العملية الترجمية و في كونه جزء لا يتجزأ من نشر ما هو مترجم. يقوول ماثيو غيدار Mathieu Guidère:

> لكن المترجم متواجد دوما في لبّ النظام: فهو الذي "يفسر" النص الأصلي و "يختار" المعنى الذي يُترجم، و "يُسيّر" وحدات الترجمة، و "يقرر" الهدف و الغاية، و "ينتج" النسخة المترجمة، و هو أول "متلقي" للترجمة و أحيانا أول من "يستهلكها" و "ينشرها" وسط الجمهور المستهدف. (ترجمتنا) (Guidère, 2010 : 15-16)

و عليه فإن خطورة مهمة المترجم المحترف تكمن أولا في انتقاء هذه النصوص من أجل نقلها و نشرها و ثانيا في أسلوب ترجمتها و اختيار المعاني الصحيحة التي تكشف خبايا هذه الوثائق و تلاعبها بالحقائق من أجل الترويج لفكرة الفوقية الأوربية و ثالثا في اختيار اللغة و الثقافة المترجم إليها و تحديد الغرض و الغاية من نقل هذه الوثائق إلى تلك اللغة، فإن كان الأمر يتعلّق بلغة و ثقافة الشعوب التي تحرّرت من الأنظمة الإستعمارية، لا بد أن تلعب الترجمة دورها في تحقيق توازن القوى بين الامبراطوريات القديمة و المستعمرات القديمة، و ذلك من خلال القضاء على فكرة عدم التكافؤ الثقافي و العرقي التي روّج لها الاستعمار لعقود طويلة من الزمن.

2.3 ترجمة معاهدة الحماية الموقعة بين الجنرال راندون حاكم الجزائر و قبائل الميزاب بـ 29أفريل 1853:

من بين الوثائق التاريخية القانونية التي تبيّن مدى خدمة هذا النوع من الوثائق لفكرة الهيمنة و الفوقية الأوربية نجد معاهدة الحماية التي أبرمها الجنرال راندون Randon حاكم الجزائر وقتها، مع قبائل منطقة الميزاب في 29 أفريل 1853 (أنظر الملحق)، و هي معاهدة تظهر بوضوح الفكر الاستعماري الفرنسي و نظرته الدونية للشعب الجزائري و ذلك من خلال بنودها التي صيغت بطريقة مهينة و عدائية مع كثير من الزيف و المغالطات التاريخية التي تسعى إلى إقناع الطرف الآخر (قبائل الميزاب) بضرورة الخضوع، لا لشيء، إلا لأنه أقل شأنا و خارج عن القانون بحكم السلطة الفرنسية بالجزائر وقتها. و سنبرز من خلال تحليلنا، ثلاث نقاط تدّل على هذا الطرح الذي نتبناه، و تؤكد كذلك على مدى خطورة العملية الترجمية حين يتعلق الأمر بوثائق مثل هذه، شديدة الحساسية، إذ تحمل بعدا سياسيا و فكريا يتجاوز الحقبة التاريخية التي صيغت فيها و ذلك برسم

معالم العلاقات بين الأمم و الشعوب مستقبلا من خلال ميكانيزمات نفسية و اجتماعية تكون فيها لغة الخطاب المفتاح الرئيسي لتحقيق السيطرة و الإخضاع.

1.2.3 مقدمة موقع المكتبة الرقمية الفرنسية للمواد القانونية و السياسية:

ما لفت انتباهنا، قبل أن نبدأ قراءة بنود المعاهدة هو تلك المقدمة الموضوعة للتعريف بالمعاهدة و المنشورة في موقع المكتبة الرقمية الفرنسية للمواد القانونية و السياسية «Digithèque des matériaux juridiques et politiques» و سنعيد كتابة هذه المقدمة هنا كما وردت في الموقع باللغة الفرنسية:

« Dans une convention restée célèbre, décorée plus tard du nom de traité ***mais qui mérite mieux le titre de capitulation sous lequel elle est souvent désignée*** ; le général Randon, gouverneur de l'Algérie, posait le 24 janvier 1853 ses véritables conditions. »

طبعا عبارة « mais qui mérite mieux le nom de capitulation » و التي تعني "لكنها تستحق أن توسم بالاستسلام" تجعلنا نطرح الكثير من التساؤلات: هل هذه المقدمة إعادة مساءلة للتاريخ؟ أم تصحيح تاريخي؟ أم إعادة كتابة تاريخية؟ أم ببساطة عدم رضى عن التسمية القانونية لهذه الوثيقة؟ ثم نجد مباشرة بعد هذه العبارة « sous lequel elle est souvent designée» إن هذه التكملة للمعنى مبنية للمجهول، فنحن لم نفهم من ذا الذي يشير غالبا لهذه المعاهدة تحت عنوان "الاستسلام" هل هم المؤرخون الفرنسيون؟ أم رجال القانون؟ و هل هذه الإشارة تصدر عن جهات رسمية أو عن مخابر بحث تاريخية و قانونية؟ و كيف سنترجم عنوان هذه المعاهدة؟ هل سنتبنى العنوان الرسمي "معاهدة حماية" أم سنترجمه "معاهدة استسلام"؟ يبدو واضحا فقط من خلال هذه المقدمة أن هذه الوثائق التاريخية القانونية لا تزال إلى الآن مصدر توتر و صراع و أن النسخة الفرنسية لتأويل و كتابة التاريخ ليست موحّدة بالضرورة و هو ما يعيدنا إلى مسألة

الترجمة من حيث أنها تأويل داخل اللغة الواحدة قبل أن تكون مسألة تواصل "بين لغوية" و ما يؤكد كذلك أن مسألة الترجمة مرتبطة كذلك بمفهوم التشكيلة الخطابية formation dicursive كما أورده بيشو pêcheux في إطار النظرية الماركسية الألتوسيرية حيث :

> افترض [بيشو] بأن كل تشكيلة اجتماعية التي يمكن توصيفها من خلال علاقة ما بين الطبقات الاجتماعية، تستلزم وجود مواقف سياسية و إيديولوجية ليست من صنع الأفراد، بل هي تنتظم في تشكيلات تقوم بينها علاقات صراع و تحالف و هيمنة، إن هذه التشكيلات الإيديولوجية تنطوي تشكيلة أو عدة تشكيلات خطابية مترابطة، تحدد ما يجب أن يقال. (مانغونو، 2008 : 61)

فالفرنسي اليساري لا يترجم التاريخ كما يترجمه الفرنسي اليميني و الفرنسي الذي ينتمي إلى طبقة العمال لا يترجمه كالفرنسي البرجوازي و بين هذه الترجمات المختلفة تكمن علاقات صراع سببها تلك التشكيلات الخطابية المتضاربة و الناجمة عن المواقف السياسية و الإيديولوجية التي تتبناها التشكيلات الاجتماعية المختلفة.

2.2.3 نحن/ أنتم:

القارئ لما يشترطه الجنرال راندون من أجل إبرام معاهدة الحماية مع قبائل الميزاب سيلاحظ مباشرة أن خطاب الجنرال مبني على الاستقطاب (نحن/أنتم) و في حين ينسب لـ "نحن" : القوة و الحكم و القانون و الأرض و بقية القبائل و تقرير المصير، نجد أنتم في صلب المعاهدة مقرونا بـ: الضعف و الخضوع و التبعية و التهميش

و ضرورة الامتثال للأوامر ، و هو ما يظهر من خلال الجدول التالي الذي يوضح الحقل الدلالي الخاص بكل طرف:

Nous	Vous

- Nos serviteurs **-Notre protection** **-Nos tribus** **-Nos villes** **-Nos nationaux** **- Nos tribus soumises** **- Nous voulons…**	**-Votre soumission à la France** **-Vos ressources de toute espèce nous étant connues…** **-Vos caravanes seront confisquées …** **-Vous serez dès lors nos serviteurs** **-La somme que vous devez versez…** **-Vous les repoussiez par la force comme doivent faire des serviteurs**

فالمعاهدة لا تعدو كونها خطابا استشراقيا تقليديا من حيث الفصل بين العالم الأوربي المتحضر و القوي عسكريا و سياسيا و حضاريا (Nous) و المستعمرات البدائية التي تحتاج إلى من يرعى شؤونها و يأخذ بيدها من أجل المضي قدما تجاه الحضارة الأوربية (Vous) كما أن ترجمة (Nous) التي وردت في المعاهدة هي الأخرى ترجمة إشكالية، فمن المقصود هنا بـ (Nous) ؟ إن خطاب الجنرال راندون لا يختلف من حيث المنطق عن خطاب بلفور في جوان 1910 في مجلس العموم عندما واجه أعضاء البرلمان البريطاني بضرورة بقاء الاحتلال البريطاني بمصر، فقد كان الضمير (نحن) الذي استعمله بلفور يومها يحيل إلى عدة مفاهيم (أنظر سعيد، 2006: 89) كما هو حال (Nous) الذي استعمله الجنرال راندون:

نحن: الجنرال الفرنسي و الحاكم الأول في الجزائر صاحب المكانة الرفيعة و الهيبة. الرجل الذي سيسجل اسمه من ذهب في التاريخ الفرنسي.

نحن: العالم المتحضر الأوربي، الغرب عامة و فرنسا خاصة.

نحن: القادة و المسؤولون العسكريون بالجزائر.

نحن: الجزائريون البسطاء و السذج الذين لا يستطيعون الدفاع عن أنفسهم أو حماية ممتلكاتهم، فأوكل لنفسه مهمة الحديث باسمهم باعتبارهم رعاياه و خاضعين لسلطته.

و عليه فمن الضروري أن تبرز ترجمة الضمير (Nous) طبيعة هذا الخطاب المتعاظم و المتمحور حول فكرة الهيمنة الأوربية و كذا إبراز أن هذه المعاهدة تدخل في إطار تشكيلة خطابية استشراقية/ استعمارية.

3.2.3 تشييء الآخر:

نجد في المعاهدة بندين في غاية الدلالة على ذهنية المستعمِر الفرنسي أو الأوربي عموما:

- Nous ne voulons, en aucune façon, nous mêler de vos affaires intérieures ; vous resterez à cet égard comme par le passé.
- Nous ne nous occuperons de vos actes que lorsqu'ils intéresseront la tranquillité générale et les droits de nos nationaux et de nos tribus soumises.

إن ما قد يبدو للوهلة الأولى على أنه تسامح مع الأهالي أو القبائل الميزابية و كذا احترام خصوصيتهم و ثقافتهم و إعطائهم مساحة من الحرية في العيش على طريقتهم و الاحتفاظ بعاداتهم و تقاليدهم و طقوسهم، سيختفي بمجرد أن نربط هذي البندين بالسياق العام للخطاب و نحلله تحليلا نسقيا بمعنى أن ندخله ضمن التشكيلة الخطابية التي ينتمي إليها (الخطابات الاستعمارية). فقد تعوّد الخطاب الاستعماري على مبدأ تشييء الآخر la chosification de l'autre ،فالقبائل الميزابية لا تهم الجنرال الفرنسي في شيء، فهو في الواقع لا يراها طالما لم تعرقل المصالح الفرنسية، فبنود المعاهدة تسعى لإخضاع هذه القبائل من حيث إجبارها على الدفع للخزينة الفرنسية، و لولا هذه المسألة البالغة الأهمية بالنسبة للجنرال، لما تعرّف على هذه القبائل و لا أبرم معها ما سمُّي "معاهدة الحماية" فهو يخبرهم بأسلوب فيه كثير من التعالي الفرنسي أن "أمورهم لا تهمه" و أن "وجودهم كعدمه" أي أنهم "كائنات بلا قيمة" طالما هم خاضعون و مستسلمون و مطيعون لأسيادهم. من هنا نجد أن التعامل مع هذين البندين على وجه الخصوص أثناء الترجمة لا يجب أن يكون بريئا أو ساذجا بحيث يُترجم البندين ترجمة حرفية أو سطحية تكتفي بواجهة الخطاب الاستعماري، و إنما لابد أن يتحمّل المترجم مسؤوليته في تقويض السرديات الاستعمارية و مجابهتها من خلال إبراز فظاعة الفكر الاستعماري باعتماد الأسلوب المناسب الكاشف لنوايا الجنرال بعيدا عن المخاتلة و التلاعب المعتمدين في اللغة الفرنسية، و بهذا

تعمل الترجمة على الترسيخ لنسخة مختلفة من السرديات تعبّر عمّا عانته الشعوب المستعمرَة تحت وطأة الاستعمار: "تعد الترجمة في هذا العالم المحكوم بالصراع و المعولم، مركزية لقدرة كل طرف من الأطراف على تسويغ نسخته من الأحداث" (بيكر،2018 : 51). و نحن حين نتكلم عن السرد هنا لا نقصد به أسلوب خطاب كما ينظر إليه في الدراسات الأدبية و اللغوية: (خطاب يقدم حدثا أو أكثر. و يتم التمييز بينه و بين "الوصف" description و التعليق commentary، سوى أنه كثيرا ما يتم دمجهما فيه.) (برنس، 2003 : 122) و إنما السرد هنا (المقاربة السردية) هو الذات المدركة (بيكر، 2018) بمعنى أن إدراكنا لما يحيط بنا ليس مبنيا فقط على العقل و المنطق كما هو معروف في المنهج الديكارتي: "و ألاّ أُدخل في أحكامي إلاّ ما يتمثل أمام عقلي في جلاء و تميّز" (ديكارت، 1985: 191)، لكن كذلك كما يشرح فيشر، على العقلانية السردية التي تُبنى أساسا على "القيم المتعالية" التي نؤمن بها و التي تتجاوز في أهميتها الحجة أو المنطق . (بيكر، 2018: 308)، و بالتالي فإن الترجمة باعتبارها، حسب المقاربة الفلسفية، عملية إدراك و تأويل، مبنية هي الأخرى على قيمنا التي نؤمن بها، أي أن ترجمة الوثائق التاريخية القانونية لا تبنى فقط على الحجج التاريخية و البنود القانونية المقدّمة في هذه الوثائق و إنما على قيمنا المناهضة للفكر الاستعماري، و هكذا تلعب الترجمة واحدا من أهم أدوراها حسب الدراسات ما بعد الكولونيالية و المتمثل في :" دورها كدارئ لضروب عدم التكافؤ الثقافي المتواصلة بعد انهيار الكولونيالية." (روبنسون، 2009 :61). و المقصود هنا أن يتمكن المترجم أثناء عمله من اسقاط القناع عن التلاعبات التاريخية و القانونية التي قامت بها القوى الاستعمارية، و من إبراز حقيقة الفكر الاستعماري المبني على الهيمنة و قمع الآخر باسم شعارات مزيّفة كنشر الحضارة و تمدين الآخر.

و منه، لابد على المترجمين أن يستوعبوا دورهم في تقويض السرديات الاستعمارية و العمل على نشر سرديات تاريخية جديدة، و كما يقول نوفاليس Novalis : "لا يمكننا بطبيعة الحال فهم ما هو غريب عنا إلا بتغرّبنا، أي بتغيير أنفسنا." (ترجمتنا) (Cité dans Berman, 1984 :171) كذلك لا يمكن لمترجم الوثائق التاريخية القانونية اليوم أن يغوص في جوهر الحقائق الاستعمارية إلا إذا ما قارب هذه الوثائق من وجهة نظر استعمارية و تبّنى أثناء عمله الفكر الاستعماري بكل ما يحمله من مخاتلة و مخادعة و تلاعب بالمصطلحات و العبارات و المفاهيم من أجل تشييء الآخر و فرض سيطرته عليه و كذلك الغوص في الأبعاد المختلفة للخطاب

و ذلك بربطه بالسياق التاريخي و السياسي و الفكري للحقبة التي جاء فيها و عدم الاكتفاء بنقل الجانب اللغوي فقط. وقتها فقط يمكن للمترجم أن يعيد صياغة هذه الوثائق حسب النسخة الجديدة المناهضة لهذا الفكر الاستعماري.

4. خاتمة:

الترجمة قبل أن تكون ممارسة احترافية أو مهنة يمارسها المترجمون، هي عملية يومية نقوم بها لا شعوريا في حياتنا اليومية. غير أن خطورة مهمة المترجم تكمن في ضلوعه في نشر و ترسيخ السرديات التي قد تحمل في طياتها مغالطات و تلاعبات ناجمة عن فكر مؤدلج يخدم مصالح جهة بعينها على حساب جهة أخرى كما هو حال السرديات التاريخية القانونية للحقبة الاستعمارية، و بالتالي فإن عدم وعي المترجم بحجم المسؤولية التي قد تقع على عاتقه في الإبقاء على هيمنة الامبراطوريات القديمة ثقافيا و فكريا و سياسيا، و ذلك بوقوعه في وهم الحياد

و الشفافية و اختفاء المترجم أثناء نقل عمله و بالتالي عدم مسؤوليته عن مضامين الوثائق التي يترجمها بحجة أنه مجرّد وسيط حيادي و أمين تجاه النص المنقول، كل هذه المعتقدات الترجمية التي قد يؤمن بها المترجمون كفيلة بأن تجعل منهم، دون قصد، شركاء في الإبقاء على هيمنة الإمبراطوريات القديمة و خضوع مستعمراتها السابقة لها بالرغم من استقلالها، و ذلك راجع إلى استمرارية الخطاب الاستعماري و عدم تقادمه بفعل ترسيخه و الترويج له من خلال عدة آليات و من بينها الترجمة غير الواعية أو الساذجة التي تقتصر على مجرّد النقل اللغوي للخطاب الاستعماري دون الإحاطة ببعده الإيديولوجي و السياسي .

كما أننا نؤكد على ضرورة دخول المترجمين المحترفين عالم تأليف الكتب الخاصة بمجال الترجمة و ذلك لنقل خبراتهم الميدانية من أجل المساهمة في نشر الوعي لدى المترجمين الجدد فيما يخص أبعاد الترجمة السياسية

و الإيديولوجية و فكرة مقاومة الهيمنة و المركزية الأمريكية–الأوربية على حساب تهميش الشعوب الأخرى و غيرها من المواضيع الحساسة التي من شأنها إثراء النقاشات الترجمية بمعطيات العصر، أي في ظل الصراع ما بعد الكولونيالي.

5. قائمة المراجع:

- بابا هومى ك. (2004). موقع الثقافة (ثائر ديب، المترجم) (الطبعة الأولى). القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.

- بحراوي حسن. (2018) أبراج بابل. القاهرة: المركز القومي للترجمة.

- برنس جيرالد. (2003) *قاموس السرديات* (السيد إمام، المترجم) (الطبعة الأولى). القاهرة: ميريت للنشر و المعلومات.

- بيكر منى. (2018) الترجمة و الصراع- حكاية سردية-. القاهرة: المركز القومي للترجمة.

- تيموسكو ماريا. (2010). الترجمة في سياق ما بعد كولنيالي-الأدب الآيرلندي المبكّر في الترجمة الانجليزية-. (خليل كلفت، المترجم) (الطبعة الأولى). القاهرة: المركز القومي للترجمة.

- ديكارت رينيه. (1985). مقال عن المنهج (محمود محمد الخضيري، المترجم) (الطبعة الثالثة). القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

- روبنسون دوغلاس. (2009) *الترجمة و الإمبراطورية – نظريات الترجمة ما بعد الكولنيالية-* (ثائر علي ديب، المترجم) (الطبعة الثانية). دمشق: منشورات دار الفرقد.

- سعيد إدوارد. (2006). *الإستشراق-المفاهيم الغربية للشرق-* (محمد عناني، المترجم). القاهرة: رؤية للنشر و التوزيع.

- عصفور جابر. (2019) قاطرة التقدم –الترجمة و مجتمع المعرفة- القاهرة: المركز القومي للترجمة.

- مانغونو دومينيك.(2008). *المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب* (محمد يحياتن، المترجم). بيروت و الجزائر: منشورات الدار العربية للعلوم ناشرون و منشورات الاختلاف.

- Guidère Mathieu. (2010). *Initiation à la traductologie*. Bruxelles : Editions De Boeck.

- Ost François. (2009). *Traduire- Défense et illustration du multilinguisme-*. Paris : Editions Fayard.

- Steiner George. (1998). *Après Babel, une poétique du dire et de la traduction*. Paris : Editions Albin Michel.

- Surkis Judith. (2010). Propriété, polygamie et statut personnel en Algérie coloniale, 1830-1873. *Revue d'Histoire du XIXe siècle, (41)*, Editions : la société de 1848. 27-48.
- Traité de protectorat conclu le 29 avril 1853 entre le général Randon, gouverneur général de l'Algérie, et les Djemaa des sept villes de la Confédération du M'zab. (https://mjp.univ-perp.fr/constit/dz1830.htm) (Récupéré le 01/03/2021)

6. ملاحق:

Traité de protectorat conclu le 29 avril 1853 entre le général Randon, gouverneur général de l'Algérie, et les Djemaa des sept villes de la Confédération du M'zab.

Dans une convention restée célèbre, décorée plus tard du nom de traité, mais qui mérite bien mieux le titre de capitulation sous lequel elle est souvent désignée, le général Rondon, gouverneur de l'Algérie posait le 24 janvier 1853 ses véritables conditions :

« Il ne saurait être question d'un traité de commerce entre vous et nous, mais bien nettement de votre soumission à la France. En dehors de cette pensée, il ne peut y avoir aucun arrangement. Vos ressources de toute espèce nous étant connues, chaque ville ne paiera que ce qu'elle doit raisonnablement payer.

Si vous faites cela, vous serez comptés dès lors comme nos serviteurs, notre protection vous couvrira partout, dans vos voyages à travers nos tribus et pendant votre séjour dans nos villes. Votre commerce ne sera grevé d'aucun don, dont nous ne voulons pas entre vous et nous.

Nous ne voulons, en aucune façon, nous mêler de vos affaires intérieures ; vous resterez à cet égard comme par le passé.

Ce sera donc à vous de régler dans vos villes le mode de perception de la somme que vous devrez verser chaque année au beylik. Nous ne nous occuperons de vos actes que lorsqu'ils intéresseront la tranquillité générale et les droits de nos nationaux et de nos tribus soumises. Quant à votre commerce avec le Maroc et avec Tunis, il continuera, avec l'obligation de payer à nos frontières, aux lieux que nous vous ferons connaître, les droits que la France impose aux marchandises étrangères. Faute de se conformer à ses prescriptions, vos caravanes seront confisquées par les gardiens de la frontière ou par les Arabes du Sud, auxquels nous les donnerons.

Nous voulons aussi que vous fermiez vos villes et marchés à nos ennemis et que vous les repoussiez par la force comme doivent faire des serviteurs. »

https://mjp.univ-perp.fr/constit/dz1830.htm